قال ابن اسحاق وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أنه حدث أن قريشا حين قالوا لأبي طالب هذه المقالة بعث إلى رسول ا A فقال له يا ابن أخي إن قومك قد جاءوني فقالوا كذا وكذا الذي قالوا له فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر مالا أطيق قال فظن رسول ا A أنه قد بدا لعمه فيه بدو وانه خاذله ومسلمه وانه قد ضعف عن نصرته والقيام معه قال فقال رسول ا A يا عم وا لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمرحتى يظهره ا او أهلك فيه ما تركته قال ثم استعبر رسول ا A فبكى ثم قام فلما ولى ناداه أبو طالب فقال أقبل يابن أخي فاقبل عليه رسول ا A فقال اذهب يابن أخي فقل ما أحببت فوا لا أسلمتك لشيء أبدا قال ابن اسحاق ثم أن قريشا حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول ا A واسلامه واجماعه لفراقهم في ذلك وعداوته مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له فيما بلغني يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى في قريش وأجمله فخذه فلك عقله ونصره واتخذه ولدا فهو لك وأسلم الينا ابن أخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك وسفه أحلامنا فنقتله فإنما هو رجل برجل قال وا لبئس ما تسومونني أتعطونني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني فتقتلونه هذا وا مالا يكون أبدا قال فقال المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي وا يا أبا طالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكره فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئا فقال أبو طالب للمطعم وا ما أنصفوني ولكنك قد أجمعت خذلاني ومظاهرة القوم علي فاصنع ما بدا لك أو كما قال فحقب الأمر وحميت الحرب وتنابذ القوم ونادى بعضهم بعضا فقال أبو طالب عند ذلك يعرض بالمطعم بن عدي ويعم من خذله من بني عبد مناف ومن عاداه من قبائل قريش ويذكر ما سألوه وما تباعد من أمرهم ... ألا قل لعمرو والوليد ومطعم ... ألا ليت حظي من حياطتكم بكر ... من الخور حبحاب كثير رغاؤه ... يرش على الساقين من بوله قطر ... تخلف خلف الورد ليس بلاحق ... إذ ما علا الفيفاء قيل له وبر ... أرى أخوينا من أبينا وأمنا ... إذا سئلا قالا إلى غيرنا الأمر ... بلى لهما أمر ولكن تحرجما ... كما حرجمت من رأس ذي علق الصخر ... أخص خصوصا عبد شمس ونوفلا ... هما نبذانا مثل ما نبذ الجمر ... هما أغمزا للقوم في أخويهما ... فقد أصبحا منهم أكفهما صفر ... هما أشركا في المجد من لا أباله ... من الناس إلا أن يرس له ذكر